ALTRALANG Journal
e-ISSN: 2710-8619 p-ISSN: 2710-7922
Volume 7 Issue 2 / December 2025 pp. 557-567
DOI: https://doi.org/10.52919/altralang.v7i2.620

سوق التّرجمة في الجزائر من العربيّة إلى غيرها - الواقع والمأمول

Ghania TOUMI* غنية تومي
University of Biskra Mohamed Khider, Algeria
ghania.toumi@univ-biskra.dz

استلم: 2023/02/27، **مقبول:** 2025/03/22، **نشر:** 2025/12/10

The Translation Market in Algeria: From Arabic into Other Languages — Reality and Prospects

ABSTRACT: *This research paper seeks to study the process of translation work in Algeria, within what is known as the translation market, which is witnessing a great recession, especially in the field of literary export, and the presentation of Algerian creative products to the other bank, and by following the descriptive approach and the mechanism of analysis, the study concluded the need to strengthen and improve translation, especially from the Arabic language to others, to rise the shares of the Arabic language and its literary products in the global language market, and the development of the supply and promotion of its goods with international specifications, and that the linguistic commodity that has no market loses its value, and ceases to be linguistic capital, and turns into just a purely linguistic production capacity, and it requires greater efforts to display it in the global language market so that translation exercises the act of transmitting civilization, thought, culture and creativity to the other bank, It is even a leader as an effective tool in the language market.*

KEYWORDS: Algeria; Arabic language; Foreign Language; Language Market; Translation.

الملخص: تسعى هذه الورقة البحثيّة إلى دراسة سيرورة الفعل التّرجمي في الجزائر، ضمن ما يعرف بسوق التّرجمة الذي يعرف ركودا كبيرا لا سيما في مجال التّصدير الأدبيّ؛ فأغلب عمليات التّرجمة الحاصلة تركّز على نقل البضاعة اللغويّة إلى حظيرة السوق الجزائريّة، ما نتج عنه ركود أكبر في إيصال وعرض نتاجات الإبداعيّة الجزائريّة إلى الضّفة الأخرى، وعبر اتّباع المنهج الوصفي وآليّة التّحليل انتهت الدّراسة في ختامها إلى جملة نتائج ومقترحات أهمّها ضرورة تدعيم وتحسين الفعل التّرجمي (أو كفاءة المترجِم وجودة المترجَم) خاصّة من اللّغة العربيّة إلى غيرها، لتعلو أسهم اللّغة العربيّة ونتاجاتها الأدبيّة في سوق اللّغات العالميّة، وتطوير عمليتيْ العرض والتّرويج لسلعها وبمواصفات عالميّة، كما رست الدراسة أخيرا إلى أنّ السّلعة اللّغويّة التي لا سوق لها تعدم قيمتها، وتتوقّف عن كونها رأسمال لغويّ، وتؤول إلى مجرّد قدرة إنتاجية لغويّة بحتة، والأمر يتطلّب جهودا أكبر لعرضها في سوق اللّغة العالميّة لتقوم التّرجمة بممارسة فعل النّاقل للحضارة والفكر والثّقافة والإبداع للضفّة الأخرى، بل وتعتلي سلّم الرّيادة كأداة فعّالة في السّوق اللّغويّة.

الكلمات المفتاحية: أعمال أدبية؛ ترجمة؛ الجزائر ؛ سوق لغوية؛ لغة أجنبية؛ لغة عربية.

*المؤلف المراسل

ALTRALANG Journal / © 2025 The Authors. Published by the University of Oran 2 Mohamed Ben Ahmed, Algeria.
This is an open access article under the CC BY license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ALTRALANG Journal
Volume 7 Issue 2 / December 2025

1- مقدّمة

يخضع السّوق في معناه العامّ إلى قانون العرض والطّلب؛ فهناك سلع معروضة لها قيمتها، ومرتادون للسّوق يرومون الشّراء، وفي عالم التّبادل اللّغوي نجد لغة مستعملة من متكلّميها الأصليّين وآخرين يستعملونها لغة ثانية، ويتمّ التّعامل بينهما بإحدى تينك اللّغتين.
اللّغة سلعة ! إذا سلّمنا بهذا القول، ونحن ملزمون حقيقة، هذا يعني أنّ هناك عملية نقل وتبادل بين طرفيْن، وإذا كانت النّصوص الأجنبية تنقل إلى العربيّة عن طريق التّرجمة- وهي سوق غير عامرة عموما- توجد عملية عكسيّة من العربيّة إلى اللّغات الأخرى، وهي سوق كساد حالها أسوأ بكثير؛ حيث لا نجد لا عرضا جيّدا بالعربيّة في السّوق اللغويّة العالميّة، ولا طلبا من زبون يرتاد هذه السّوق إلا نزرا يسيرا إن لم نقل يباسا، وبالتّالي نحن أمام إشكال وجب الوقوف عليه؛ فجودة العرض تحيل إلى زبون جيّد وحسن قبول و قوّة تلقّف.

لا تحظى التّرجمة من اللّغة العربيّة إلى اللّغات الأجنبية باهتمام أهل الاختصاص؛ إذ لا نكاد نلقى نصوصا أو أعمالا على اختلاف مجالاتها تترجم إلى لغات أخرى، وجلّ المحاولات التّرجميّة تحاول نقل البضاعة إلى سوقنا، عبر مؤسّسات وهيئات ودور نشر، في مقابل سوق موازية يشوبها الرّكود الكبير. وعليه تحدّدت الإشكالات الآتية: ما واقع سوق الترجمة في الجزائر؟ وهل لها يدّ في سوق اللّغة؟ وإلى أيّ مدى؟ وأين مكمن الخلل؟ وما الحلول والآليات المقترحة لإعادة إنعاش سوقيْ التّرجمة واللّغة في ظلّ العولمة والمنافسة العالمية؟ وهل تقبلها السّوق اللّغوية بصدر رحب؟.

التّرجمة من أهمّ معابر السّلعة اللّغويّة إلى الضّفة الأخرى، و هذه السّلعة (منظومها ومنثورها) هي ثمرة السّوق اللّغويّة التي توجد لمآ ينتج شخص ما خطابا موجّها لمتلقيّن قادرين على تقييمه وتقديره ومنحه سعرا معيّنا، ولذلك فإنّ تبادل السّلعة اللّغويّة فعل ترجميّ ينقل النّصوص بين طرفيْن في إطار تلك السّوق، وتبتغي هذه الدّراسة مناقشة هذه المسألة، ما لها وما عليها في الجزائر تحديدا؛ إذ إنّنا نلمس شللا واضحا في سوق التّصدير، فأغلب عمليات التّرجمة الواقعة تركّز على نقل البضاعة اللغويّة إلى ساحة السّوق الجزائريّة، لضعف الفعل التّرجمي الذي يتّسم في الجزائر في عمومه بالفرديّة، ما نتج عنه ركود أكبر في إيصال وعرض نتاجات الإبداعيّة الجزائريّة إلى الضّفة الأخرى، ومعلوم أنّه لا فائدة في بقاء أعمالنا الأدبيّة الرّاقية حبيسة المحليّة أو حتى الحدود العربيّة، لو لم نسع إلى نقلها إلى رحاب العالميّة وهي سوق نشطة ممتدة ومربحة.

سنحاول الإجابة عن هذه الإشكالات من خلال التّعريج على ماهية السّوق اللّغويّة، وعلاقتها بالترجمة، ثمّ طرح القضية أسّ الموضوع على بساط الفحص، لنحاول الخروج ببعض البدائل والآليات للمساعدة في الوصول بالإنتاج الأدبي العربيّ، و الجزائريّ خاصّة، إلى مصافّ السّلع ذات الجودة والإقبال في سوق اللّغة العالميّة.

2. السّوق اللّغويّة

1.2 /كمفهوم معاصر:

تعود أُولى استعمالات المصطلح إلى عالِم الاجتماع الفرنسي **بيير بورديو Pierre Bourdieu** الذي ناقش من خلال كتابه" ماذا يريد الكلام أن يقول Ce que parler veut dire " عديد أنواع السيطرة التي يمارسها النموذج اللّساني على العلوم الاجتماعيّة، منتقدا الطّرح السوسيري الذي يختزل الفعل الاجتماعي إلى فعل الحوار والتواصل، وقدّم مفهومه الأساس في التحليل اللغوي ألا وهو بنية **السوق اللّغويّة** التي تحدّد المعنى وليس النحو فقط، ورأى أنّ التّأويلات تكون على قدر العلاقة التي يقيمها المنتجون، وعرّف هذه السّوق بقوله إنّه:" توجد السّوق اللّغويّة عندما ينتج شخص ما خطابا موجّها لمتلقين قادرين على تقييمه وتقديره ومنحه سعرا معيّنا. والسّوق اللّغويّة شيء ملموس جدّا ومجرّد جدّا في آن واحد؛ فمن الناحية الواقعيّة تعتبر السوق وضعيّة اجتماعيّة رسميّة مطقسنة إلى هذا الحدّ أو ذاك. إنّها بمثابة مجموعة من المتحاورين الذين يشغلون مناصب عليا إلى هذا الحدّ أو ذاك في سلّم التّراتب الاجتماعي" (بورديو، 1999، صفحة 140) ، وإنّ استعمال هذا المصطلح ذا البعد الاقتصادي ليحيلنا إلى مفهوم الرّأسمال اللّغويّ (يعني الكفاءة اللغويّة) الذي يحكم تلك اللّغة وما يترتّب عنه من أرباح لغويّة، وليست اللّغة هي التي تتحرك في رحاب السّوق اللّغويّة بل هي الخطابات المتميّزة أسلوبيّا؛ سواء من ناحية طريقة الإنتاج أو المنتجين أو المتلقّين، ثمّ هو في نقده لأطروحتَيْ دي سوسير وأوستين؛ الأوّل في تمييزه الساذج - حسب وصفه- بين اللّغة واستعمالاتها من مستعمليها، والثاني في منحه سلطة للكلمات، يقضي بأنّ القوة الخطابيّة للعبارات ليست أكثر من السّلطة المفوّضة لناطقيها، يقول:"فليست سلطة الكلام إلا السلطة الموكولة لمن فوّض إليه أمر التّكلّم والنّطق بلسان جهة معيّنة، ...وإن أقصى ما تفعله اللّغة هو أنّها تمثّل هذه السلطة وتظهرها وترمز إليها"(Bourdieu, p. 105) ، كما أنّ الملفوظات والعبارات اللسانية يتمّ إنتاجها دائما في سياقات وأسواق تمنح للمنتوجات اللغويّة قيمة خاضعة لمبدأ الكفاءة العمليّة الخاضع بدوره لعملية الرّأسمال اللّغويّ، وهو دائم الدّعوة إلى تداوليّة اجتماعيّة للتبادل اللّغوي.

إنّ السّوق اللّغويّة ليست مكانا عينيّا بل فضاء من أروقة الثقافة، تكتسي اللّغة فيها حللا وأوعية وأشكالا لتقدّم نفسها للمتلقي وتعرض مفاتنها لعلّها تجد الزبون الجيّد في سوق التّداول، والتّداول من مصطلحات الاقتصاد ، فتداول العملة يجري وفق قيمتها في السّوق وتبعا لقوّتها الشرائيّة بالنسبة للمستهلك، والقيمة والقوة تؤولان إلى سلوك اقتصادي تواصلي قوّته تخدم مختلف المصالح والمجالات كالسياسة وا لثقافة واللّغة.

2.2/ كمفهوم تراثيّ:

يذكّرنا مفهوم السّوق اللّغويّة بعادة ليست بغريبة عن موروثنا العربيّ بل ومتجذّرة فيه؛ فقد عُرِف عن العرب قديما أنها كانت تقيم شعائرها بانتظام فيما يسمّى **بالأسواق الشّعريّة** التي كانت تحتفي فيها بأجود الأشعار و أفحل الشعراء؛ وهي منتديات أدبيّة يتنافس فيها شعراء العصر الجاهلي، ويجتمعون إليها من كلّ حدب وصوب من ربوع اللسان العربيّ، ويتبارون ويتسابقون أيّهم أشعر وأقوى وأجزل نظما، وكان أشهرها: سوق عكاظ، وسوق مجنة، وذي المجاز وغيرها، وكانت لها أهميّة وتأثير كبيرين في الفرد العربي آنذاك؛ حيث " كان الإتجار بالكلام فيها أعظم خطرا وأجلّ شأنا من الإتجار بالبضائع" (الواحد، 2000، صفحة 93)، بل وكانت نهضة اللّغة العربيّة مدينة لهذه الأسواق التي كانت محافل لأشهر وأقوى الخطب والأشعار ، فمثلا سوق عكاظ "مجمع لغويّ أدبيّ، له محكّمون تضرب عليهم القباب،

فيأتي الشعراء من كلّ قبيلة ويعرضون عليهم الشّعر، فما أن ينطق الحَكَمُ بحكمه حتّى يتناقل الرّواة القصيدة الجيّدة الفائزة في أنحاء الجزيرة بأكملها، ويحمل إلى هذه السّوق التّهاميّ والحجازيّ والنّجديّ والعراقيّ واليمانيّ والعمانيّ كلّ ألفاظ حيّة ولغة قطرة، فلا تزال عكاظ نخلا واصطفاء حتّى يتبقّى الأنسب الأرشق، ويطرح المجفوّ الثّقيل" (الأفغاني، 1993، صفحة 122) .

وعليه فإنّ مصطلح السّوق اللّغويّة لن يكون مستهجنا اليوم طالما لأجدادنا سابق تجربة مع المفهوم، سيما وأنّ اللّغة " لم تعد وسيلة للتواصل فقط، بل أصبحت في الكثير من الأحيان أداة للترقّي الاجتماعي، وتحسين الوضع المادي، مع ما يصاحب ذلك من تمثّلات خاصة بها داخل المجتمعات التي تستعملها، أو تمثّلات عامّة ترتبط بقوّة اللّغة على المستوى الدّولي، وحضورها العددي، وحمولتها العلميّة ومخزونها القيمي" (العشيري، 2019، صفحة 5).

لقد تحدّدت للخطاب داخل الأسواق اللّغوية وظائف عدّة، لعلّ أهمّها (العال، 2016):

- الوظيفة التّواصليّة؛ فالخطاب فعل لغويّ اقتصادي.
- الوظيفة الأيديولوجيّة؛ أي إن الخطاب يوظّف نمطيّة الأفكار في صور جزئيّة قابلة للتّداول.
- الوظيفة الدّلاليّة؛ أي إنّه يدلّ على معان يضمرها بوصفه لغة مستعملة.
- الوظيفة الثّقافيّة؛ أي إنّ وظيفة الخطاب إنّما تجري بتأويلات وإشارات ثقافيّة، وهو لا يمثّل الثقافة لكنّه يحيي روحها في اللّغة وفي دلالات الكلمات، وتظهر تلك المسألة مع الترجمة من لغة إلى أخرى؛ إذ مطلوب من المترجِم نقل روح الثقافة الكامنة بين ثنايا الكلمات.

3. التّرجمة

التّرجمة فنّ من الفنون يقوم على نقل نصّ من لغة إلى أخرى عبر البحث عن المقابل الأدقّ والأقرب لفحوى النّص الأصلي، وهي "فنّ تطبيقي...أي الحرفة التي لا تتأتّى إلّا بالدربة والمران والممارسة استنادا إلى موهبة" (عناني، 2000، صفحة 2)، ويشترط فيها إلمام المترجِم باللّغتين وتمكّنه منهما، واطّلاعه على المعطيات الثقافية والفكرية والتاريخية والعلمية للجانبين معا. وبما هي نشاط فكريّ ممتدّ القدم عبر التاريخ تتجسّد بفعله عملية التّواصل مع الآخر الذي لا يتقن لغته أو يجهلها كليّا، فيتدخّل المترجِم إذا كان النّص مكتوبا، أو التّرجمان إذا كان الخطاب شفويا، لتتمّ إعادة صياغة المرسلة بعد استيعابها وتحويلها إلى لغة المستقبِل (Jakobson, 2000, p. 114).

توظّف التّرجمة أداة تواصلية فاعلة ومؤثّرة بين فردَيْن أو مجتمعيْن من لغتيْن مختلفتيْن، وهي جسر واصل ناقل لثقافات الأمم عبر كلّ الأزمنة والأمكنة، فتجسّد التّلاقح الحضاري، "والدّيناميّة التي تؤهّل الإنسان لتكوين حضارة منفتحة على غيرها من الحضارات التي تجعله يتشرّب من كلّ منابع الحياة، فتمنحه إكسيرا حضاريّا مشبعا بنفحات ثقافيّة من كلّ حدب وصوب" (كروش، 2018، صفحة 81) ومع كلّ هاته الأهميّة والجدوى لنا أن نتساءل: هل لها يدّ في سوق اللّغة أيضا؟ وإلى أيّ مدى؟.

لنتصوّر أنّه بين أيدينا عملا أدبيا باللّغة العربيّة (نثرا أو شعرا) وأردنا طرحه في سوق اللّغة العالميّة، فكيف للأقوام الأخرى الاطّلاع على هذه السّلعة وتقييمها ما لم تكن الترجمة أهمّ معابر السّلعة؛ فمن خلالها يتعرّف الزبون عليها، وبها يتمّ التّرويج لها، والعمل على نشرها

ALTRALANG Journal
Volume 7 Issue 2 / December 2025

وتوزيعها، وهي إذّاك تجابه صعوبة، وتلقى ركودا في **سوق التّصدير**، إن جازت لنا التّسمية، ولا جدوى في بقاء أعمالنا الأدبيّة الرّاقية حبيسة المحليّة أو حتى الحدود العربيّة، لو لم نسع إلى نقلها إلى رحاب العالميّة، وهي سوق نشطة ممتدة مربحة.

4. و اقع السّوق اللّغويّة والتّصدير إلى العالميّة

1.4 عربيّا

ذكرنا أنّ الاستيراد الأدبي عندنا أحسنُ حالا من سوق التّصدير؛ ويعود ذلك للجهود الجماعية المؤسّساتيّة والفرديّة للدول الغربيّة في نقل بضاعتهم إلينا، وسعيهم الحثيث إلى السّيطرة على السّوق عندنا، بالإضافة إلى الإسهامات العربيّة الفرديّة - في عمومها- التي ساعدت في إدخال السّلعة اللغويّة، بانتقائها لأعمال أدبية ناجحة رائجة يميّزها الذّوق الشخصي وتملها ظروف خاصّة، وفي الجانب الآخر نلقى شحّا في التّرجمة إلى لغات أخرى وضخّها في سوق التّصدير، الأمر الذي يؤول بكفاءة الإنتاج اللغوي إلى أن يصبح بلا قيمة إن هو لم يسوّق.

وبغضّ النّظر عن التّرجمات الاستشراقيّة التي تحدث بأهواء ونزعات أصحابها وغاياتهم؛ باختيارهم للأعمال العربيّة التي عادة ما تعطي انطباعا سلبيّا عن الشّخصية العربيّة والإسلاميّة، وتكرّس صورتها النّمطيّة في ذهن الآخر، وجب النّهوض بقطاع التّرجمة التي تصدّر الفنّ والإبداع العربي إلى الآخر بلغته، خاصّة وأنّ الروايات العربيّة الحديثة والمعاصرة على سبيل المثال ألقت الضّوء على تاريخ المنطقة وتراثها الفنّي، وصوّرت مصير مدن وحواضر بأكملها، ونقلت العادات والتّقاليد السمحة، وأبانت عن الموروث الدّيني والعرفي، وقدّمت الشّخصيّة العربية والإسلاميّة الحقّة، في كلّ أحوالها الإنسانيّة. وحينما نفترض أنّ للتّرجمة اليد الطولى في سوق العرض والطّلب، نحن نعزّز في الآن ذاته دورها بنوعيّها؛ ترجمة المؤسّسات والمنظّمات والهيئات العربيّة، والتّرجمة الفرديّة التي يؤدّيها بعض المترجمين العرب، ومن قبيل النّوع الأوّل الخطوة التّرجميّة المحمودة التي أعقبت فوز الأديب العالميّ المصريّ نجيب محفوظ بجائزة نوبل في الأدب سنة 1988م؛ فقد ترجمت أهمّ أعماله إلى لغات عالمية كثيرة، يضاف إليها ما قام به قسم النّشر في الجامعة الأمريكيّة بالقاهرة، وترجمات مؤسّسة البوكر البريطانيّة ومؤسّسة الجائزة العالميّة للرّواية العربيّة (أبو ظبي)، وغيرها من أعمال المسابقات العربيّة والعالميّة التي تترجم الأعمال الرّابحة في المسابقة إلى الإنجليزيّة كونها اللّغة الأكثر انتشارا واستعمالا في العالم، أمّا الجهود الفرديّة فهي نادرة لا تعدو أن تكون محاولات لمترجمين جرّبوا تصدير السّلعة الأدبيّة العربيّة، كمحاولة المترجم المصريّ محمد عناني.

والظّاهر أنّ حركة التّرجمة خاضعة بشدّة لقانون السّوق؛ فانتشار الأدب العربيّ ليس "دليلا على عالميّته، بوصفه خالقا للعالم، الأدب العربيّ مُعَوْلَم؛ لأنّ انتشاره خاضع بشكل أساسي لقواعد السّوق والاستهلاك السّريع" (عطا، 2020) ، ثمّ إنّ المدّ الثاني للأدب العربيّ للعالم الغربيّ كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أين صار الجمهور الغربيّ يتوق ليشبع فضول لحظة الحدث المدوّية؛ إذ تمّ استدعاء الأعمال الأدبيّة العربيّة مترجمة للغاتهم، ثمّ تلاه فتور لانشغال العالم بمجريات أحداث أخرى في أماكن أخرى، ليعود الطّلب على السّلعة العربيّة من جديد مع ما يعرف بالرّبيع العربيّ وما صاحبه من أحداث ومتغيّرات فرضت صدارة المشهد العربيّ من جديد على السّاحة العالميّة، "لنظلّ رهن هذا الاستدعاء الاستهلاكي، ليتقزّم الأدب العربيّ وكاتبوه من منتجين للمعنى وللمعرفة الجماليّة التي تدفع بالوعي الإنساني نحو قيم الخير والحريّة والعدالة، إلى مجرّد شاهد عيان على واقع غرائبيّ، يقوم بالتّبرّؤ منه(...) يكفي أن نلقي نظرة على أغلفة الكتب والفقرة التي تقدّم بها دار النّشر الكتاب على ظهر الغلاف لندرك طبيعة السّلعة التي يتمّ التّرويج لها" (عطا، 2020)، ولتخضع

ALTRALANG Journal
Volume 7 Issue 2 / December 2025

لقانون الطّلب، فالمطلوب في السّوق هو تسالي أدبيّة بصبغة سياسيّة، تجيد وصف الدّكتاتوريّات العربيّة، أو مواضيع عن التابوهات من حديث عن جنس ومثليّة وغيرها، وهو ما استجاب له بعض الأدباء والمبدعين؛ فخضع لهذا الاستدعاء الاستهلاكي وتجاوب معه، وكلّ الخوف " أن تظلّ ترجمة الأدب العربي إلى اللّغات الأوروبيّة رهينة السّوق والهوى والسّياسة" (عطا، 2020).

ومن أهمّ مراكز ومؤسّسات التّرجمة في الوطن العربيّ نجد في مصر على سبيل المثال دار المعارف للطّباعة والنّشر، ولجنة التأليف والتّرجمة والنّشر، ولجنة النّشر للجامعيّين ودار الهلال، وفي سوريا نذكر المركز العربي للتّعريب والتّرجمة والتّأليف، ومديريّة التّأليف والتّرجمة التّابعة لوزارة الثقافة السّوريّة، وفي تونس توجد الجمعيّة المعجميّة العربيّة، وبيت الحكمة التّابع لوزارة الشّؤون الثّقافيّة، وفي المغرب نذكر مكتب التّنسيق والتّعريب بالرّباط وغيرهما (زرمان، 2001، الصفحات 145-146) من الهيئات والمؤسّسات التي تخصّصت في التّرجمة لكنها ترجمة استيراد، تختار كتبا معيّنة بلغات أخرى وتنقلها إلى اللّغة العربية وللقارئ العربي، لكن ماذا عن القارئ الأجنبي الذي يهمّنا كزبون من ناحيتين؛ الأولى أنّه يقدّم مقابلا ماديّا ينعش سوق اللّغة، ومن ناحية أخرى يعنينا كقارئ لنتاجنا العربي الذي يجد له سوقا في مقروئيّة الآخر، لتصدير الموروث والفكر والشخصيّة العربيّة والإسلاميّة المشوّهة عند الجمهور الأجنبيّ.

2.4 وطنيا

على مستوى الواقع التّرجمي في الجزائر، فإننا نعاني أزمة ترجمة كثيرا ما نادى الباحثون وأهل الاختصاص إلى وجوب تداركها وإيجاد الحلول والمقترحات للحيلولة دون تفاقمها وتأثيرها السّلبي، ولعلّ أظهر هذه الأصوات تلك التي وضعت يدها على الجرح أو لنقل وصفت ذلك الواقع المتأزّم بدقّة، فكان منها وصف التّرجمة في الجزائر بالفرديّة أو الجهود الفرديّة؛ إذ يعمد المبدع إلى ترجمة أعماله الأدبيّة، في ظلّ غياب المؤسّسات والهيئات المتخصّصة في لتّرجمة، عكس بعض الدول العربيّة التي أنشأت ما يسمّى بالهيئة العامّة للكتّاب والمترجمين، وأغلب تلك التّرجمات الفرديّة تأتي لتلبية حاجياتهم العلميّة أو الأدبيّة، أي لضرورة يستوجبها مساره العلمي أو الأكاديميّ. ومن أمثلة المترجمين الأكاديميين المبدعين يقابلنا: محمد صاري، وسعيد بوطاجين، ومحمد يحياتن وغيرهم.

" إنّ جذور الأزمة في الجزائر تعود إلى أنّه ليس للجزائر استراتيجيّة واضحة في ميدان التّرجمة، على مستوى الدّولة، على مستوى المعاهد والجامعات، وحتى على مستوى نراكز البحث العلمي، وغياب تامّ للتّنسيق فيما بينها كلّها" (سحابة، 2019، صفحة 131) ، رغم أنّه لدينا في الجزائر المعهد الوطني للتّرجمة التابع لجامعة الجزائر2، لكنّه يعتمد التّقنين والتّنظير بدل التّطبيق الذي هو أسّ التّرجمة، ما يدفعنا للقول بأنّ التّرجمة عندنا هي الحلقة الأضعف في حقل الممارسة الثّقافيّة؛ فقد أحصى لنا سعيد بوطاجين عدد الكتب التي تتمّ ترجمتها إلى اللّغة العربية بسواعد جزائرية ووجدها لا تتعدّى حدود خمس وعشرين إلى ثلاثين كتابا سنويّا (هدى، 2018)، وهو رقم ضئيل جدّا، فما بالنا بالكتب التي تترجم من اللّغة العربيّة إلى اللّغات الأخرى.

من ناحية أخرى يظهر عزوف المترجمين المحترفين عن ترجمة الأعمال الأدبيّة والثّقافيّة إلى لغات أخرى لضعف المقابل الماديّ، من ناحية، ولاتّجاههم لممارسة التّرجمة كمهنة يعتاشون منها عبر فتح مكاتب رسميّة لترجمة الوثائق والمستندات التّجاريّة والقضائيّة والرّسميّة وغيرها (سماتي، 2019).

5. تجربة جزائريّة:

رأينا أن نتمثّل الواقع التّرجمي للمنتوج الجزائريّ من خلال تجربة الأكاديميّ والرّوائيّ والناقد محمد صاري الذي يشكّل الإبداع والتّرجمة عنده حالة خاصّة تلخّص وضع سوق الإبداع والتّصدير إلى الآخر في الجزائر؛ فهو يعترف (لحرش، 2021) وفي أكثر من مناسبة ومنبر بأنّ تسويقه للرّواية نفسها في السّوق العالميّة عندما كتبها باللّغة الفرنسيّة يختلف جذريّا عنه لمّا طرحها في السّوق المحليّة باللّغة العربيّة؛ فروايته العربيّة (**الورم**) رفضت دور نشر جزائريّة وعربيّة نشرها بسبب طبيعة موضوعها؛ وهي تتحدّث عن الإرهاب وسنين الجمر في العشريّة السّوداء، بيد أنّه لمّا ترجمها إلى الفرنسيّة بعنوان: (le labyrinthe) أي المتاهة راجت واشتهرت بشكل غير متوقّع؛ حيث كانت دور النّشر الفرنسيّة تتهافت على نشر النّصوص الإبداعيّة التي تتكلّم عن أوضاع الجزائر في تلك الحقبة، ولم تنشر النّسخة العربيّة إلا بعد سنتين (2002م)، ومرّت كأنّها لا حدث، ولم تلق الشهرة والانتشار ذاته على الصّعيدين المحلّي والعربيّ، وهذا دليل اختلاف المعايير الموضوعاتيّة بين السّوقين المحلي والعالمي، وتأثيرها على سوق التّسويق والمقروئيّة.

والسّؤال الذي يطرح نفسه: أين الخلل؟ هل هو في المبدع؟ أم في المتلقي العربيّ؟ أم في النّص في حدّ ذاته؟ أم في لغته؟ أم في السّوق اللّغويّة ؟.

هذه التّجربة في نهايتها طرحت إلى السّوق منتجا عن الواقع الجزائري بغير العربيّة، وساهمت بشكل أو بآخر في عرض البضاعة الجزائريّة في سوق الرّواية العالميّة، وربّما نجاحها تأتّى من كون المبدع هو المترجم النّاقل نفسه، لم يساعده التّمكّن من اللّغة الثانية أي الفرنسيّة فقط، بل إلمامه بتفاصيل الحبكة وأدقّ مجريات الأحداث سيما وأنّه عايش بنفسه تلك الفترة.

وليس هذا فقط ما ساهم في نجاحه كروائي، وتاجر ناجح في سوق الرواية العالميّة إن جاز لنا القول؛ فهو يقرّ بأنّ دار النّشر الفرنسيّة ساعدته في النّشر والتّوزيع والاحتكاك بالقرّاء، من خلال ندوات البيع بالتّوقيع التي أقامتها له، فزادت من مبيعات الرّواية.

نستطيع القول بلغة السّوق إنّه احتكم إلى مروّج حَذِق أحسن العرض والتّسويق، وهذا ما نحتاجه اليوم في الجزائر، "المسوّق المتمكّن".

6. المأمول في سوق التّرجمة في الجزائر

عملا بالمقولة الشّائعة "من الحمق بيع الماء في حارة السّقايّين"، نرى أنّه لا يُحسِن وضع اليد على حلول السّوق الراكدة غير أهل الاختصاص، ولعلّنا نقتبس من تصريحات هؤلاء المترجمين في ندواتهم التي يقيمونها بين الفينة والأخرى، شروحا وحلولا مقترحة للوضع، وعلى رأسهم الرّوائي والمترجم سعيد بوطاجين، ومحمد صاري، وميلود حكيم، وغيرهم.

وكانت أهمّ المقترحات والتّصوّرات التي وضعوها بين أيدينا، ولنا أن نسمّيها خارطة طريق، تتضمّن (منصر، 2008) :

- وضع استراتيجيّة واضحة للتّرجمة، تقوم بها هيئة وطنيّة للتّرجمة، تحدّد ماذا نترجم، ولِمَنْ، وكيف، ومَنْ يُترْجِم.
- وضع قانون أساسي للمُتَرْجِم مع ضمان حقوقه كاملة، كما في الدّول الغربيّة التي تحترم نفسها.
- الدّعوة إلى التّرجمة الاحترافيّة، والأهمّ هو تحديد: مَنْ هو المترجم؛ فليس كلّ من أتقن لغة ثانية صار في عداد المترجمين، أي **كفاءة المترجِم**؛ فالتّرجمة " عمل شاقّ، تتطلّب جهدا فكريّا مركّزا، ووقتا كافيا، ومؤهّلات ثقافيّة خاصّة، وتضلّعا في اللّغة الأمّ

واللّغات المترجم عنها، وذوقا فنيّا مرهفا يلتمس مواطن البلاغة والسّلاسة والجمال في كلتا اللّغتين اللّتين يتعامل معهما" (زرمان، 2001، صفحة 132) .

- ضرورة تأسيس **هيئة للمترجمين** في إطار مشروع وطني بأقسام متنوّعة، وزيادة تكفّل الدّولة بهذا القطاع الهامّ، وخاصّة من طرف وزارة الثّقافة.
- تخصيص ميزانيّة تكفل تعزيز قطاع التّرجمة.
- دعوة الخواص وإشراكهم في قطاع التّرجمة للمساهمة في ميدان النّشر والتّوزيع والتّرويج للكتاب المترجم، والعمل على التّنسيق الجيّد والمنظّم بين دور النّشر والمترجمين والمبدعين.
- إشراك الطّبقة المثّقفة والنّخبة في مجال التّرجمة، والاستفادة من توجيهاتها وإسهاماتها فيها، مثل استشارتها في اختيار الأعمال الأدبيّة والفنيّة التي تستحق أن تطرح في سوق اللّغة العالميّة، وتعكس في نفس الوقت جمالية العمل ومضمونه الذي تريده السّوق.
- التّوظيف الإيجابي للمعطى اللّغويّ في الجزائر الذي يؤهّلها أن تلعب دورا هامّا في قطاع الثّقافة عربيّا؛ ونعني بذلك النّقل من اللّغة العربيّة إلى الفرنسيّة باستغلال عامل إتقان الباحثين والأكاديميّين للفرنسيّة، بغية تصدير المنتج الأدبي وحتّى العلمي.

7. التّرجمة والتّسويق

لعلّ الاقتداء بصنيع أكثر دور النّشر الغربيّة الناجحة في تسويقها لسلعتها، وحسن التّرويج لها، صار ضرورة ملحّة؛ فلا يكفي بالمرّة دعم النّشاط التّرجمي لأنجح وأجود الأعمال الفنيّة العربيّة إلى لغات أخرى، والوقوف عند هذا الحدّ، **فلا فائدة ترجى من سلعة جيّدة متقنة الصّنع معروضة في زاوية مظلمة**، لذلك بات ملحّا البحث عن دُور نشر وتوزيع أجنبيّة تسوّق المنتج بنجاح؛ وذلك بالاعتماد على دور نشر ناجحة في مجالها وأوطانها، وذات سمعة وصيت، تحسن عرض السّلعة وتتقن أبجديات السّوق اللّغويّة الخاضعة غالبا لقانون العرض والطّلب، ولرأس المال اللّغوي الذي يعني "التّحكّم في آليات تشكّل الأسعار اللّغويّة، وكذا القدرة على جعل قوانين تشكّل الأسعار تعمل لصالح صاحبه(أي الرّأسمال) والقدرة على استخلاص فائض القيمة النّوعي" (بورديو، 1999، صفحة 141)، حينها نستطيع القول إننا نسوّق منتوجنا؛ **فالكفاءة اللّغويّة التي لا سوق لها تعدم قيمتها**، وتتوقّف عن كونها رأسمال لغويّ، وتؤول إلى مجرّد قدرة إنتاجية لغويّة بحتة، والخطاب بدون تداول هو لغة بلا استعمال، والسّوق تتطلّب إبداعا متواصلا، من أجل ترويج قويّ، ومن ثمّة اقتناء مناسب من الزبون الذي قد تكون السلعة اللغوية من لغته الأم، وقد تترجم إلى لغته ليطّلع عليها .

8. أهميّة التّرجمة في السّوق اللّغويّة في الجزائر

لو نجحت التّرجمة المصدّرة عندنا، بما هي أداة تفاعل حضاري وثقافي بين الشّعوب، ولكونها مؤشّرا قويّا على حيويّة المجتمع ونشاطه، لتحقّقت أمور عدّة تؤكّد نجاح السّوق اللّغويّة في مجال تصدير المترجمات العربيّة بلغات أخرى، لعلّ من أهمّها:

- تحقيق النّفع المادّي لكلّ من المبدِع، والمترجِم، ودار النّشر، ما يسمح بمرونة النشّاط واستمراره بوتيرة أحسن، ونقول حينها إنّنا أمام تجّار ناجحين، وإنّ السّوق الكاسدة نمت وربت، وإنّنا فرضنا سلعتنا على الآخر.
- إثبات الهويّة الثّقافيّة العربيّة الإسلاميّة، وتقوية رصيدها عند الآخر، ونشر المفاهيم الإسلاميّة السمحة، وتصحيح المعتقدات المغلوطة عن الإسلام، عبر ترجمة الأعمال الفنيّة ذات القيمة الحضاريّة والمعرفيّة والدّينيّة.
- تحسين صورة الشّخصيّة العربيّة، والجزائريّة خاصّة؛ فقد ساءت في السّنوات الأخيرة بفعل ما يتلقاه القارئ الغربي عنّا، وذلك بتعريف العالم بالعادات والتّقاليد والأعراف العربيّة التي يمكنه استيحاؤها من ثنايا السلّعة اللّغويّة.
- الدّعاية والتّرويج لتعلّم اللّغة العربيّة – اللّغة الأصل للأعمال المترجمَة- فمن باب الفضول الذي قد يتملّك بعض القرّاء الأجانب لهذه المنتوجات اللّغوية أو السّلعة اللّغويّة، يسارعون إلى تعلّم اللّغة الأصل لها، فيزداد مستعملوها وتتّسع رقعة نفوذها، وتعلو أسهمها في سوق اللّغات؛ فتصبح التّرجمة أداة دعاية وإشهار وتسويق للّغة العربيّة، بل وردّ اعتبار لها.

9. الخاتمة

في ختام جولتنا في ربوع سوق اللّغة في **الجزائر**، وفي مضمار مترهّل هو **التّرجمة**، لا يسعنا إلا القول بأنّه قد تهيّأت الظروف والمعطيات في عصر العولمة والتّكنولوجيا لتقبّل مصطلح السّوق اللّغويّة، سيما وأنّ المضمون والفكرة ليسا بالغريبين عنّا؛ فقد عرفتهما العرب في جاهليتها، أين كانت تقيم أسواق التّجارة والأدب معا، فتضرب القباب وتقام الخيام، وتستقبل الوفود، وتعامَل فيها الأشعار كسلعة تخضع لقوانين العرض والطّلب والجودة، والذي نعيشه اليوم ما هو إلّا نسخة مطوّرة عنها؛ أين أضحت الأعمال الأدبيّة منظومها ومنثورها سلعة لغويّة، تقيّم وتنتقى وتستهلك لا لجودتها فقط، بل لحسن تسويقها وعرضها للمستهلك، وجودة العرض في سوقها المحليّة، والأمر يتطلّب جهودا أكبر لعرضها في سوق اللّغة العالميّة؛ لتعلو يدّ التّرجمة فوق كلّ ذي سلعة، وتمارس فعل النّاقل للحضارة والفكر والثّقافة والإبداع للآخر، بل والأداة الفعّالة في سوق التّصدير، لذلك علينا العمل جميعا مؤسّسات وهيئات حكوميّة، أو إسهامات فرديّة، لدعم الحركة التّرجميّة في عمومها، خاصّة من اللّغة العربيّة إلى غيرها، لتعلو أسهم العربيّة في سوق اللّغات العالميّة.

المراجع باللّغة العربيّة:

- الأفغاني، سعيد، (1999م). أسواق العرب في الجاهليّة والإسلام، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط4.
- العشيري، محمد نافع ،(2019م)، السّوق اللغويّة المغربيّة، دار كتوبيا للنشر والتّوزيع، الإسكندريّة- مصر، ط1.
- عناني، محمد ،(2000م)، فنّ التّرجمة، الشركة المصريّة العالميّة للنّشر– لونجمان، القاهرة- مصر، ط5.

- بورديو، بيير ، (1999م)، (السّوق اللغويّة)، تر. حسن أحجيج، مجلة فكر و نقد، المغرب،ع: 20، يونيو(حزيران)، و على الموقع الإلكتروني: http://www.aljabriabed.net/n20_12bourdieu.htm
- كروش ، حيزيّة ،(2018م)، (التّرجمة ورهانات العولمة)، مجلة معالم، مج: 09، ع: 01، السداسي الثاني.

- زرمان،محمد، (2001م)، (التّرجمة في الوطن العربي)، مجلّة المترجم، ع: 02، جويلية- سبتمبر.
- سحابة، خيرة. (2019م). (الترجمة والتنوع الثقافي في الجزائر). مجلة Altralang journal، ع:01، مج:01، جويلية2019م . جامعة وهران2.
- سماتي،آمنة، (2019م)، (التّرجمة في الجزائر لا تتعدّى كونها جهدا فرديّا)، جريدة الحوار، 21 ديسمبر، تاريخ التصفح: 16مارس 2021م، على الساعة: 10:00، على الموقع الإلكتروني:

https://www.elhiwardz.com/culture/161740

- عبد العال، سامي،(2016م)،(تداول الخطاب:السوق اللّغويّة)، جريدة الحوار المتمدّن الإلكترونيّة، ع:5195، 2016/06/16م، على الموقع: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=520790

- عطا، علي، (2020م)، (أزمة التّرجمة من العربيّة إلى اللّغات الأجنبيّة...كما يراها متخصّصون مصريّون)، جريدة اندبندنت عربية، الأحد 12يناير، تاريخ التصفح: 2021/03/14م، على الساعة:20:10 ، على موقع الجريدة الإلكتروني:

https://www.independentarabia.com/node/85966

- لحرش، نوّارة، (2021م)، (هناك جدار سميك بين نشاط الجامعة وبين ما ينجز من إبداعات في السّاحة الأدبيّة)، جريدة النّصر الإلكترونيّة، نشر المقال بتاريخ: 23 شباط/فبراير ، تاريخ التصفح: 01 مارس 2021م ، على السّاعة: 09:00. على الموقع: https://www.annasronline.com/index.php/2014-08-09-10-34-08/2014-08-25-12-21-09/171663-2021-02-23-10-48-39
- منصّر، زهيّة، (2008م)، (المطلوب سياسة وطنيّة واستحداث قانون المترجم)، جريدة الشّروق اليومي الإلكترونيّة، 05 -12- 2008م، تاريخ التصفح: 01 مارس 2021م ، على السّاعة: 09:00 على الموقع الإلكتروني:

https://www.echoroukonline.com/المطلوب-سياسة-وطنية-واستحداث-قانون-المترجم/

- هدى، ط، (2018م)، (مسابقة الجزائر تقرأ كشفت عن وجه مشرق للرّواية الجزائريّة)، يوميّة النّصر الإلكترونيّة، الجزائر، نشر بتاريخ: 14 تشرين02 نوفمبر، تاريخ التصفح: 17 مارس 2021م، على الساعة: 12:00 على الموقع:

https://www.annasronline.com/index.php/2014-08-09-10-34-08/108596-2018-11-14-19-56-19

- وافي، علي عبد الواحد ، (2000م)، فقه اللّغة، نهضة مصر للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة- مصر، ط2.

References

- Jakobson,R.,(2000).*On a Linguistic Aspects of Translation in The Translatio Studies Reader* .Lawrence Venuti.London.
- Bourdieu, Pierre. *Questions de sociologie.* Ed.Minuit.Paris

In Arabic

- ʿAbd al-ʿĀl, S. (2016, June 16). Tadāwul al-khiṭāb: Al-sūq al-lughawīyah. *Jarīdat al-Ḥiwār al-Mutamaddinah al-Iliktrūnīyah*, (5195).
- Al-Afghānī, S. (1999). *Aswāq al-ʿArab fī al-jāhilīyah wa-al-Islām* (4th ed.). Maktabat Dār al-ʿUrūbah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ.
- Al-ʿAshīrī, M. Nāfiʿ. (2019). *Al-sūq al-lughawīyah al-Maghribīyah* (1st ed.). Dār Kutubiyā lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ.
- ʿAnānī, M. (2000). *Fann al-tarjamah* (5th ed.). Al-Sharikah al-Miṣrīyah al-ʿĀlamīyah lil-Nashr–Longman.
- ʿAṭā, ʿA. (2020, January 12). Azmat al-tarjamah min al-ʿArabīyah ilā al-lughāt al-ajnabīyah kamā yarāhā mutakhaṣṣiṣūn Miṣriyyūn. *Independent ʿArabia*.
- Bourdieu, P. (1999). *Al-sūq al-lughawīyah* (Ḥ. Aḥjīj, Trans.). *Majallat Fikr wa-Naqd*, (20).
- Hudā, Ṭ. (2018, November 14). Musābaqat al-Jazāʾir taqraʾ kashafat ʿan wajh mushriq lil-riwāyah al-Jazāʾirīyah. *Yawmīyat al-Naṣr al-Iliktrūnīyah*.
- Kurūsh, Ḥ. (2018). Al-tarjamah wa-rahānāt al-ʿawlamah. *Majallat Maʿālim*, 9(1).
- Laḥrash, N. (2021, February 23). Hunāka jidār samīk bayna nashāṭ al-jāmiʿah wa-mā yunjaz min ibdāʿāt fī al-sāḥah al-adabīyah. *Jarīdat al-Naṣr al-Iliktrūnīyah*.
- Manṣṣar, Z. (2008, December 5). Al-maṭlūb siyāsah waṭanīyah wa-istihdāth qānūn al-mutarjim. *Jarīdat al-Shurūq al-Yawmīyah al-Iliktrūnīyah*.
- Saḥābah, K. (2019). Al-tarjamah wa-al-tanawwuʿ al-thaqāfī fī al-Jazāʾir. *Altralang Journal*, 1(1). University of Oran 2.
- Samātī, Ā. (2019, December 21). Al-tarjamah fī al-Jazāʾir lā tataʿaddā kawnihā jahdan fardīyan. *Jarīdat al-Ḥiwār*.
- Wāfī, ʿA. ʿA. al-Wāḥid. (2000). *Fiqh al-lughah* (2nd ed.). Nahḍat Miṣr lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ.
- Zarmān, M. (2001). Al-tarjamah fī al-waṭan al-ʿArabī. *Majallat al-Mutarjim*, (2).